



على هامش الفنون

المسارح القومية في النزوح

نقرأ في الصحف التي تعنى بالدراسات المسرحية العالية أبناء شتى عن المسارح المرووفة كما تقبل مشغوفين على دراسة آدابها؛ ولذلك ليس بالمعجب أن نسمع أن جمهرة قراء الصحف المصرية ونقاد المسرح ودعاة هذا الفن وهم كثيرون يعرفون - إن لم يكن عن دراسة - حركات التطور الفكرى في المسرح الانجليزى وحب الفرنسيين للمسرحيات الاستعراضية الراقصة في الوقت الذى يفضل فيه الألمان «الأوبرات الكلاسيكية» وهكذا ولكن هؤلاء جميعاً لا يعرفون - وقد زحمتهم الصحف بمدد

محصور من الأنباء عن مسارح خاصة - أن في العالم مسارح أخرى وآداباً مسرحية عريقة غير تلك التى يعلمون . بل من هؤلاء جميعاً يفكر في ترك دراسة المسرحين الانجليزى والفرنسى - ولو إلى حين - ويمرج على دراسات أخرى أكثر تعمقاً وأنقى فكرة وأرق فلسفة ثم يأتى بعد ذلك ليطالنا بدراسة مقارنة ١٩

إن الفكرة التى قدمت من أجلها المجالة السابقة لن تجد الأذن السميعة، ولذا أجد نفسى مضطراً لطرق الباب وفق طريقة سبقنى إليها غيرى في مقدمة المسارح المرووفة إلى جمهرة القراء وجوع التأديين آملاً أن يجد دعة النقد المسرحى في مصر مادة جديدة لهم عند ما يتحدثون عن مسرح جديد بالنسبة إليهم وهو المسرح النزوحى

- ٢ -

أما الكتاب الثانى فكتاب : « صور إسلامية » للأديب عبد الحميد الشهدى ، وهو - كما يقول المؤلف الفاضل - أفق من آفاق الحياة الحميدة ، وصورها الكثيرة ، مازج الحقيقة فيها الخيال ، وخالط فيها الفن التاريخ ، دون أن يبدو على حقائقه ، أو يستر الخيال جمال الحقيقة الرائع ، وجلالها الواقع .

قال المؤلف : فما أجريت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ، ولا أخضعت اتجاه التاريخ من أجل طبيعة الأسلوب ، وإنما حاولت بقدر استطاع أن أخضع الفن ليكون في خدمة الحق والتاريخ ، لتبدو السيرة الحميدة في جلالها الشفاف ، وفتتها الأخاذة وأسرارها الاجتماعية ، وسياستها الخالدة . وليس المقصد من هذا كله إلا أن أستخرج معين السيرة من تحت جلاند التماير الخشنة والضعفات المملة ، وكثرة الروايات الطامرة للحقائق ، وأن أنظمها أسلوباً قصصياً سهلاً يستطيع الناس أن يستوعبوا نواحي الصورة التطبيقية للشريعة الإسلامية التى جاء بها القرآن ، وفصلها سيرة سيد الأنام!

والواقع أن المؤلف الفاضل قد وفق في غرضه ، واستطاع أن يصل إلى غايته في تجلية السيرة على هذا النمط الذى شرحه ، وإنه لنمط قويم ، ونهيج قريب إلى النفوس والأرواح . وما أستطيع أن أخذ عليه في ذلك إلا بعض هنوات في الأسلوب ، والتهويل في التصوير ، والخروج في بعض المواقف عن حدود الحياة الإسلامية كما وصفها التاريخ . وإنك لتقرأ في صدر الجزء الثانى من كتابه حديثه عن تحرش قريش بالنبي وأصحابه ، فكأنك تقرأ وصفاً لمظاهرة تسير في شوارع القاهرة هاتفة ساخبة . ولعل مردهذا إلى ما عرف عن المؤلف الفاضل من ثورة الشباب ، وإنها ثورة جامحة تتمثل لك في كتابه ، بقدر ما تتمثل لك رزاة الأستاذ عزام في كتابه وكتاب « صور إسلامية » يقع في جزئين ، انتهى بهما المؤلف في الحديث عن السيرة إلى بيعة العقبة وإسلام عمرو بن الجوح من سادات يثرب ، وقد وعد بالجزء الثالث عن قريب ، وأنا لندرجو له التوفيق حتى يصل إلى الناية ، وينتهى إلى النهاية .

محمد فهمى عبد اللطيف

التقديمية ، فلم يكن عسيراً وقد ارتقى كتاب المسرح بأفهام الناس أن تنشأ المسارح القومية وأن تعمل فيها الفرق الأهلية وأن يقبل عليها الشعب مشجعاً مما حفز بعض المهتمين على المرافق من ذوى المسألة على إغراء الدولة لتضع هذه المسارح تحت رعايتها وتقديم لها المساعدات اللازمة

ولرب سائل يسأل وقد عرف أن للفرقة القومية المصرية برنامجاً تعمل على تنفيذه وإليه يرجع السبب في فشلها وإن لم تكن قد حققت منه أى شيء ... وبدورى أسارع فأقول إن للمسارح القومية في بلاد الروم أغراضاً ترى إليها ، وبرامج من اللازم أن تنفذ ما جاء فيها ، وإلا تعرض القائمون بالأمر فيها للمسئوليات الجسام من مادية وأدبية . ولعل أهم ما أنشئت من أجله هذه المسارح هو تهديد الحقل الفكرى لإنتاج أدب الدراما المحلية . ولا بأس في نفس الوقت من إعطاء فكرة عن تطور الأدبيات المسرحية في أمم العالم وعرض صور منها بين قديم وحديث ، إلا أن التجارب دلت على أن البرامج ذات المسرحيات « الكلاسيكية » التى يتكلف إخراجها الشيء الكثير من المال لا تحدث تغييراً محسوساً في الإيرادات ولا ترتفع بالميزانية إلى درجات خطيرة ، ومن هنا ظهرت قيمة الشعب الروحية وبرهن جمهور النظارة على أن له رغبة يجب أن تظاع ، وأثبت للقائمين بالأمر المسرحى أن بيده توجيه الحركة الفكرية والإنتاج الفنى إذ أقبل بكثرة على المسرحية العصرية « والأوبريت » وفصل الـ Varces على الـ « كلاسيك »

وقد أثرت السينما في المسرح الترومجي كما أثرت في نفس الوقت على جميع مسارح العالم ؛ وهذا شيء ملحوس بطبيعته . ولعل أهم ما فيه هو رخص أسعار دور السينما وتكرار المشاهد فيها وسرعة تغييرها ... ولكن الأثر الذى أحدثته السينما في العالم المسرحى شيء وما أحدثته في بلاد الروم شيء آخر ، أحدثت ما يمكن أن نسميه بالموقف الغربى إذ لم يسبق أن وقفت الحكومة في أى دولة من دول العالم مثل الموقف الذى وقفته حكومة الروم من أزمة المسارح وكسادهها بسبب منافسة السينما لها ، إذ راحت البلديات الترومجية تساعد بالمال كل مسرح قوى ، ولكن هذه المساعدات المتكررة لم تستطع موازنة المالية كما أنها لم تؤثر في الإيراد ولم تصلح الميزانية العامة ، الأمر الذى أجبر الحكومة على التنازل للمسارح هناك عن جزء كبير من إيرادات اليانصيب الحكوى ، وقد حدث هذا في مستهل عام ١٩٢٧

والروم بلاد في طبيعتها ما يساعد على خلق أدب مسرحى يبر عن البيئة والأفكار التى تجول في رؤوس هذا الشعب الذى يعيش في شبه عزلة عن العالم . بل إن الترومجين قوم خيالو النزعات ميالون إلى الابتكار الخرافى ، ولذا كان لهم مسرح وكانت لهم آداب مسرحية ، وفي بلادهم مسرحان قوميان أسما في أواخر القرن الماضى أحدهما في العاصمة «أوسلو» والثاني في مدينة «برجن» وقد ظل هذان المسرحان التروميان في عملهما دون أية حاجة إلى مساعدة الحكومة حتى عام ١٩٢٧ عند ما فكر أولو الأمر في مساعدتهما مادياً فأجذبت المساعدة وشجعت على إيجاد مؤسسة فنية أخرى هي « المسرح الترومجي » Det Noroshe Teatre وقبل ظهور الكاتبين الترومجين هنريك إبسن وبيورنسون لم تكن للمسرح الترومجي أهمية تذكر ، وكان محصوراً داخل دائرة خاصة لا صلة تربطها بالحياة الأدبية ؛ ولكن ما حل عام ١٨٥١ وعين الشاب هنريك إبسن في وظيفة فنية Scenic director بمسرح «برجن» حتى بدأ المسرح الترومجي عهداً جديداً . فهناك كتب المؤلف الشاب مسرحيته الأولى وما بعدها مفرغاً في كل ما كتب تجاريه الفنية ومعلوماته التى استفادها من عمله ، والتى صارت دستوراً لمن أتى بعده لا من كتاب الروم بل لجميع الكتاب في كل أصقاع العالم

ولعل الظروف التى قبضت هنريك إبسن لخلق مسرح ترومجي جديد لم ترد أن تتركه يناضل وحده فشدت أزره بمؤلف مسرحى آخر ظهر في نفس الوقت هو بيورنسترن بيورنسون . وكان أن ظهر على خشبة المسرح عدد كبير من نوابغ الممثلين والممثلات الذين ساروا جميعاً وفق طريقة تقليدية ظلوا يتوارثونها حتى شهدوا الجميع أخيراً عند ما احتفلت كبيرة ممثلات الترومج جوهان دايوود البالغة من العمر سبعين عاماً بيوبيلها الذهبى ونجحت هذه الطريقة نجاحاً كان مثار حقد الشباب الذى قام ينادى مطالباً بالتجديد

ولقد اقترن ظهور إبسن وبيورنسون بنهضة فكرية كانت مؤلفاتهما المسرحية مثارها . وبدأ الشعب يقبل على التمثيل وآدابه كفن ضرورى جميل مثل الموسيقى والنحت والتصوير والدراسات الأدبية ... كما أثبت ظهور هذين الكاتبين أيضاً أن « الدراما » تستطيع أن تحتل مكانة أرفع وتصل إلى مستوى عظيم ، ومن هنا نشأت النهضة المسرحية Renaissance وأقبل الناس على المسرح فظهر نوابغ الممثلين وعظيمات الممثلات ، واستحالت بلاد الروم في العصر الحديث إلى ما يمكن أن نشبهه بأنينا في عصورها الذهبية

التمثيلية المدرسية» وشجعوا الطفل على ارتياد المسارح بأجور زهيدة حتى إذا شب علق بهذا الفن وأصبح يرى فيه إحدى ضروريات الحياة.

والممثل في الترويج يعيش في بحبوحة من الرزق لأنه يتبع النظم ويسير وفق القانون وينفذ بنود العقد المرتبط به، ولا يحل بشرط منهاهما كانت الأسباب قوية واضحة. إنهم هناك يحترمون العقود ويقدمون إرضاءاتهم على العكس من السادة ممثلينا من فطاحل المسرح المصري الذي نسمع بالواحد منهم وقد وضع إرضاءه على أكثر من عقد وفي أكثر من فرقة

أما أصحاب المسارح هناك فيحبون ممثلهم ويعملون على نصرتهم وجمع ثملهم، وتوحيد صفوفهم، وذلك بمساعدتهم على إنشاء النقابات الفنية وإعطائهم المعاش عند بلوغهم سناً معينة

هذا هو نموذج من المسرح القومي، وتلك لعمري الطرق الفعالة لرفعة هذا الفن الجليل الذي بحث أصوات الكثرين في مصر من جراء تكرار المناذاة بإصلاحه حتى هبت الحكومة من غفوتها ولبت النداء بأن وكلت أمر أهل الفن إلى من لا علاقة لهم بالفن فئات التمثيل، واللجنة العليا لترقيته تمقد الاجتماعات للنهضة به ورفع مستواه!

إبراهيم حسين العفاري

مول مجنونه ليلى

كتب محرر الصفحة السينائية عن مجنون ليلى ما كتب بأسلوب كالسب موجهاً إلى وإلى الأخوين إبراهيم وبدر لاما قائلاً فيما يخصني من هجومة أنني أحد الذين يؤلفون لصالات الدرجة الثالثة في شارع عماد الدين

وأى ضرر على الكاتب أن يكتب للصحافة أو للمسارح بالأسلوب التجاري الذي يقوم بأود حياته ما دامت كتابته لا تمس جوهر الفن في نفسه.

إن لم أكتب كلتي هذه متبرماً بنقد ناقد فاني ممن يؤمنون بفائدة النقد وجدواه ولكن على أن يكون نقداً لجرد النقد لا أن يكون هجوماً لجرد الهجوم، فحسرة الكاتب لم ير شيئاً حتى يحكم عليه، وما يدرية لعلني وأنا لست بذى الإسم الزنان أن أكون قد وقعت في كتابة حوار القصة وأشعارها توفيقاً قد يعجب ويرضى، وكان عليه أن ينتظر حتى يرى الثمرة بعد أن يخرج للناس ثم يحكم عليها بعد ذلك حكمه السليم زيادة

والأدب السرحي الترويجي يكاد يكون الأدب الوحيد الذي يقوم على دعائم قوية ممززة، فتراه بطرق السياسة ويحلل أساليبها، ويتحدث عن الاجتماع والإصلاح وينقده، ويطلع الشعب على آراء جديدة في الفلسفة واللاهوت دون أن ينسى السخرية من بعض النظم والرغبة في هدم القديم ليقوم على أنقاضه جديد مدعم البنين. والنهضة الأدبية المسرحية هناك تقوم على أكتاف الشباب الذين أذكر منهم الكاتب السرحي الراديكالي: «نوردهل جريج» Nordahl Grieg الذي يحبه الشعب ويعرف فيه ميلاً إلى السلم وكثرة دعوته إليه في كل كتاباته، وزميله هليج كروج Helge Kaog الذي تشبع بروح الكاتب الإيرلندي الساخر برناردشو وحاكاه في كتاباته ونقده اللاذع في الوقت الذي لم يفتسه فيه أن يخرج للناس مسرحيات قوامها علم النفس الحديث وبعض مشا كل المجتمع وحدث في عام ١٩٣٥ أن أرادت الحكومة دراسة حالة المسرح في الترويج فصدر أمر إداري بتعيين لجنة فنية لكتابة تقرير وان عن السرح ومدى تقدمه وما ينتظر له في مستقبله وأوجه النقص فيه وكيفية إصلاحها... وباشرت اللجنة عملها ودرست المسرح الترويجي دراسة وافية، ثم وضعت تقريراً لست في حاجة إلى نقله، بل أفضل تلخيصه ليستوعبه أفراد الهيئات الفنية في مصر:

«يجب على الحكومة والمجالس البلدية أن تضاعف قيمة الإعانات التي تقدمها للمسرح القومي كي يستطيع أن ينهض بأعباء الرسالة المقدسة التي اضطلع بها، وكى يشرف الإسم الذي يحمله كما يجب على الحكومة أن تسرع في سن قانون يحدد مركز المسرح ويضمن تغطية نفقاتها...»

ورأى هؤلاء الخبراء أن يعمدوا إلى طرق منطقية لترقية المسرح وكان أن اقترحوا ضرورة تعميم الإذاعات الأثيرية من مسرح الملكة «Riksteater» كي يسمعها سكان القرى البعيدة فيأخذوا من المسرح فكرة أولية تنمو مع الأيام فتستحيل حباً وإعجاباً.

وبلاد الترويج تكاد تكون الوحيدة بين بلدان العالم التي تعنى بتربية الناشئة تربية ثقافية فنية، فتراهم يلقنون الطفل في المدرسة حب المسرح وذلك لخلق جيل جديد يفهم الرسالة المسرحية، ويعمل مخلصاً على رفعة المسرح القومي فأنشأوا للأطفال «الجماعات



إن أشهر رسالتي القرن العشرين
 ضروري أجل ناهضتم لتبين أنتم
 مودة هذا اليوم.
 وحكمنا نجد عهد ١٩٠٠ رقيماً لينا
 وقد نرود بشفة أوفر من الأمانة والشفة
 وحكمنا نسمع أيضاً عتيف الأمان
 الرسالة ورؤي قبوله ورويلك الرينة
 والأوشة والرود والرين الخ.
 وكل هذه التكرات الجيلة لري
 سبت ١٩٣٩ تعرض
 يوم الانسين ٢٧ مارين
 في معرض مبكرات فصل الصيف
 عند

شيكوريل

